يُغْضِي حَيَاءً ويُغْضَى من مَهَابَتِهِ ... فما يُكَلَّمُ إلا حِينَ يَبْتَسِمُ
يَنْشَقُّ نورُ الهُدَى عن نُورِ غُرَّتِهِ ... كالشَّمْس يَنْجَابُ عن إشْرَاقِها الظُّلَمُ
مُشْتَقَّةٌ من رَسولِ اللهِ نَبْعَتُهُ ... طابَتْ عَنَاصِرُهُ والخِيمُ والشِّيَمُ
هذا ابْنُ فاطِمَةٍ إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ ... بِجَدِّهِ أنبياءُ اللهِ قد خُتِموا
اللّه شَرَّفَهُ قِدْمًا وعَظَّمَهُ ... جَرَى بِذاكَ له في لَوْحِهِ القَلَمُ

.....

مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وبُغْضُهُمُ ... كُفْرٌ وقُرْبُهُمُ مَنْجًى ومُعْتَصَمُ
إنْ عُدَّ أهْلُ التُّقَى كانُوا أئِمَّتَهُمْ ... أو قيلَ : مَنْ خَيْرُ أهْلِ الأرْضِ قِيلَ : هُمُ
لا يَستطيعُ جَوَادٌ بَعْدَ غَايَتِهِمْ ... ولا يُدَانِيهُمُ قَوْمٌ وإنْ كَرُمُوا

.....

مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللّهِ ذِكْرُهُمُ ... في كُلِّ بَدْءٍ ومَخْتومٌ بِهِ الكَلِمُ
يَأبَى لَهُمْ أنْ يَحُلَّ الذَّمُّ ساحَتَهُمْ ... خِيمٌ كريمٌ وأيْدٍ بِالنَّدَى هُضُمُ
أيُّ الخَلائق لَيْسَتْ في رِقَابِهِمُ ... لأوَّلِيَّةِ هَذَا أوْ لَهُ نِعَمُ
مَنْ يَعْرِفِ اللّهَ يَعْرِفْ أوَّلِيَّةَ ذا ... والدِّينُ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الأمَمُ [1]

ويقول ابن خَلّكان بعد إيراده القصيدةَ : « إنَّ هشاماً غضب عند سماعها فأمر بحبس الفرزدق ، وأنفذ له زينُ العابدين اثني عشر ألف درهم ، إلا أن الشّاعر رَدَّها وقال : « مَدحْتُه لله تعالى لا للعطاء .» فقال : « إنّا أهل بيتٍ إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده .» فقبلها .»

وفي القصيدة – كما يقول الدكتور زكي مبارك [2] – « نفحات من

---

(١) الحطيم : بناءٌ قُبالَة الميزاب من خارج الكعبة ، يَستَلِم : يُقبّل الحجر الأسود ، عَبِق : طيّب الرائحة ، أروع: ماجد ، العِرْنين : عَظْمُ الأنف ، النَّبْعَة : نوع من الشجر ، ويُقال هو من نبعةٍ كريمة أي ماجد الأصل ، الخِيمُ : كرم الخلق ، قِدْمًا : في الزمن القديم ، أيْدٍ هُضُم : تجود بما لديها .

(٢) المدائح النبوية ، ص ٦٢ .